



IRAQI
Academic Scientific Journals



العراقية
المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)

Journal of Language Studies

Contents available at: <http://www.iasj.net/iasj/journal/356/about>



**Linguistic expressions and their semantic developments
for modern scholars
(Gerji Zeidan is a model)**

Waleed Faiadh Hasan Aljuboury*

Ministry Of Education, General Directorate Of Education In Salah Al-Din
alfyadvlyd08@gmail.com

Received: 22 /11 /2022 , **Accepted:** 12 /12/2022 , **Online Published :** 31 /1/ 2023

Abstract

The study is based on human thinking, which starts with human instinct, and expresses his different needs. The material of study is a language when the core of the language is the term (philosophy of language). It seeks about the reasons behind the formation of the languages, their relationships and their stages of development, from the eloquent origin to the everyday. The mother language converges with phonetic, morphological commonalities, and synthetic. These comparisons and linguistic approaches are based on the descriptive inductive method. They are restricted to the subject of regulations and laws that are regulated by it. The comparisons were made between the origins of the (Indian - European) and (Semitic - Hamitic) factions. The study is based on points in which linguistic axes converge, such as the diversity of words and their convergence, the significance of words, and the possibility of their response to dual origins that mimic the sounds of nature. Some of them vary from two origins, as well as the interpretation of the mental image that carries the sensory and metaphorical image and its impact on meaning. The study shows the extent of the connection of roots between languages and their convergence, as well as the effect of the environment on language when the modern philosophical and linguistic studies show the value of language and its connection with each other to end the study with great secrets about the reason behind the growth and permanence of the great language.

Keywords: philosophy of language sounds of nature ‘semantics ‘dual origins ‘ language roots.

* **Corresponding Author:** Waleed Faiadh Hasan, E.Mail: alfyadvlyd08@gmail.com

Affiliation: Ministry Of Education, General Directorate Of Education In Salah Al-Din - Iraq

الألفاظ اللغوية وتطوراتها الدلالية عند الدارسين المُحدثين (جرجي زيدان أنموذجاً)

م. د. وليد فياض حسن سعود الجبوري
مديرية تربية صلاح الدين

المُلخص: تقوم دراسة البحث على التفكير البشري الذي ينطلق من فطرة الانسان والتي تعبر عن حاجاته المختلفة ، ومادتها اللغة ومن رحم اللغة استُحدث مصطلح (فلسفة اللغة) التي يبحث بواسطتها أسباب تكوين اللغات وعلاقتها ومراحل تطورها من الأصل الفصيح إلى العامي الذي تتقارب معه اللغة الأم بمشتركات صوتية وصرفية وتركيبية . وتقوم هذه المقارنات والمقاربات اللغوية على المنهج الاستقرائي الوصفي ، وكذلك على المقارنة التي تخضع لضوابط وقوانين تنتظم بها ، إذ جرت المقارنات بين أصول الفصائل (الهندية - الأوربية) و (السامية - الحامية) واقتصر البحث على محاور تتقارب بها المحاور اللغوية كتتنوع الالفاظ وتقاربها، وعلى دلالة الألفاظ وإمكان ردها لأصول ثنائية تحاكي أصوات الطبيعة، ومنها ما تنتوع لأصلين، وكذلك تفسير الصورة الذهنية التي تحمل الصورة الحسية والمجازية وأثرها في المعنى، وكان للدراسة الأثر في اظهار مدى اتصال الجذور بين اللغات وتقاربها، وما للبيئة من تأثير على اللغة التي كان للدراسات الفلسفية واللغوية الحديثة من بيان قيمة اللغة وصلتها ببعضها لتنتهي البحوث بأسرار عظيمة هي سبب نماء وديمومة اللغة العظيمة .

الكلمات الدالة: فلسفة اللغة، أصوات الطبيعة، دلالة الألفاظ، أصول ثنائية، جذور اللغات.

المقدمة

تعد اللغة الوسيلة التي يعبر بها الإنسان عن حاجاته في جميع جوانب الحياة ، ودراسة اللغة ترتبط بدراسة الفكر البشري ، فاللغة تفرض بشكلٍ أو بآخر على الإنسان طريقة التفكير، والعربية هي أكثر اللغات تطوراً في عصورها الأولى فقد استطاع الناطقون بتلك اللغة تكوين الثروة الأدبية شعراً ونثراً. وقام علماء العربية بالكشف عن أسرار اللغة، وقوانينها ومعرفة سر تطورها، ودراسةً ظواهرها تاريخياً ووصفياً ، ومعرفة الدراسات اللغوية التي درسها اللغويون عن طريق علم اللغة وفقه اللغة الذي أثار اهتمام العلماء.

أما مصطلح فلسفة اللغة فيكاد يكون مستحدثاً على علم اللغة وفقهها، وأن فلسفة اللغة تركز على دراسة التفكير البشري الذي يستطيع العقل تشكيله عن طريق اللغة ، إذ يبحث في أسباب تكوين اللغات وعلاقاتها ومراحل تطورها من فصحي إلى عامية تقارب اللغة في أصولها، ومن هذا التشابه في جذور اللغة قديماً وحديثاً يمكن بحث صورها اللغوية، فمن الذين بحثوا في الفلسفة اللغوية في العصر الماضي الأستاذ جرجي زيدان في كتابه (الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية) والذي عليه يتم البحث في دراسة ألفاظ اللغة وأحوال تطورها وترابطها وصلات القرابة بينها، ومن هنا يمكن الإجابة على سؤالين . ما هي الأسس اللغوية في معرفة أصول الألفاظ وترابط عناصرها؟ وما إمكانية معرفة تطوراتها الدلالية والفلسفية عند المحدثين ؟ ولدراسة أصول الألفاظ اللغوية لابد تتبع أحول اللغة عبر من رسم مخطط البحث فيها ليكون وسيلة في وصف التطورات الدلالية والفلسفية، وجوانب الاستعمال اللغوي لها. وقد اقتضى موضوع البحث تقسم البحث إلى قسم تدرس فيه اللغة حديثاً ، وصلة العربية بأخواتها الساميات، وقسم تدرس فيه التطبيقات الفلسفية على الألفاظ اللغوية ثلاث مسائل في مباحث الفلسفة اللغوية لدا جرجي زيدان

القسم الأول

اللغة بالمنظور الحديث: يعد علم اللغة من العلوم الحديثة في هذا العصر قياساً بالعلوم اللغوية غير المعدة والمفصلة ، فالبحوث اللغوية في العصر الحديث خطت خطوات كبيرة أخرى بفضل ما أُتيح للباحثين من وسائل كانت مفقودة أو قليلة سابقاً ، فمنها ما قدمه علم النفس وعلم الاجتماع من مباحث ونتائج ونظريات وحقائق لم تكن مكتشفة، وهي مباحث ذات صلة نفسية واجتماعية، وقد أوسع نطاق معرفة اللغات القديمة والحديثة المستعملة والمتروكة حسب اكتشاف العالم(بالاس) بحوالي مئتين وثمانين لغة ولهجة من لغات أوروبا وأسيا وإفريقيا وأمريكا ولهاجاتها، وقد نشأ علم اللغة عند الغربيين من دراسة القواعد النحوية وبعض المباحث الفلسفية المتعلقة باللغة، ومن العلوم التي ظهرت (علم اللغة التاريخي) في أوروبا في القرن الثامن عشر إثر دراسة اللغات المختلفة واتصال الأمم بعضها ببعض (فقه اللغة وخصائص العربية : 15- 16) .

وقد بات من لوازم دراسة اللغة حديثاً ، الدراسة بالمنهج الاستقرائي الوصفي الذي يعترف بأن اللغة ظاهرة إنسانية اجتماعية كالعادات والتقاليد، بل هي ضمن المظاهر الاجتماعية وهذا دليل نشاطها ووعاء تجاربها (دراسات في فقه اللغة: 32) .

إن من بين علوم اللغة أو ما ينتج عنه في دراسة اللغة حديثاً، هو ما بلغه هذا العصر من السعة الكبيرة بمعرفة اللغات ، والذي بدوره هياً للباحث اللغوي مادة غنية تبنى على طريقة البحث(الاستقراء) فإن أراد الباحث الشروع في بحثه، استمد ذلك بأمتلة وشواهد كثيرة من عدد

من اللغات، أما دراسة تطور معاني الألفاظ فيستمد من الأخصائيين في كل لغة من اللغات، وكذلك في بحث الاشتقاق أو الاصوات اللغوية أو التعبير عن الأزمنة من الأفعال مثلاً .
والأمر الآخر (المقارنة) ولا شك أن استقراء الامثلة والشواهد المختلفة يفسح المجال للمقارنة بين اللغات وتقصي ما تشابه أو اختلف، وما هي خصائص ما اشترك أو تباين ، والضوابط والقوانين التي تُنظّمها جميعاً، ومن هنا يمكن اكتشاف حقائق في لغة من اللغات التي غمض واستتر في لغة أخرى ، وهذا التشابه اللغوي يثير التفكير في الصلة بين اللغات ومدى تطورها وتطابقها على قانون واحد (فقه اللغة: 17-18) . ويعد وصف حالة الاستقراء والمقارنة التي استند إليها علماء العربية للتعرف على الوشائج بين العربية واللغات الأخرى، والذي بدوره يقدم مادته في دراسة (الفلسفة اللغوية) والذي بين أيدينا إذ يندرج في فقه اللغة، وممن ألف واثار مفهوم الفلسفة اللغوية في العصر الماضي جرجي زيدان إذ ألف كتاب (الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية) إلا أن الأستاذ المبارك يرى أن اسم (الفلسفة اللغوية) لا يقابل المفهوم العلمي الحديث، لإدخال الفلسفة في باب العلم مباحث هي إلى الفلسفة أقرب دون اللغة، لكن أخرج واستثنى ما كان من قبيل البحث في الفلسفة اللغوية كالبحت في أصول نشأة اللغة وأعدده من فلسفة اللغة وهذا ما ينطبق على دراسة زيدان (فقه اللغة: 26).

صلة العربية واتصالها بأخواتها: إن من بين النظريات التي توثق صلات القرابة اللغوية بين اللغات أن لكل مجموعة متشابهة الكلمات، وقواعد البنية والتراكيب هي صلات لغوية، وتؤلف غالباً روابط جغرافية وتاريخية واجتماعية، وعلى هذا الاساس تم تمييز مجموعتين هامتين الأولى: الفصيحة (الهندية-الأوربية) والأخرى (السامية-الحامية) وتتبعها للصفات المشتركة بين هذه اللغات ، ومن علماء اللغة من اصطلح (الفصيحة الطورانية) التي تخرج من أرومة الفصيلتين السابقتين، وكان اسمها اصطلاحياً ؛ لأن هذه الفصيحة متنوعة جداً ومتباعدة جداً ، وليس بينها روابط لغوية واضحة، هذا ما دعا المحدثون إلى تقسيم اللغات الانسانية إلى تسع عشرة فصيلة تنفرد بإصولها وقواعدها، وبذلك اصبحت فصائل اللغات الانسانية إحدى وعشرين أهمها الاوليان والباقية ثانوية متفرقة (دراسات في فقه اللغة: 41-42) . وقد اطلق العلماء على الشعوب الآرامية والفينيقية والعبرية والبابلية- الاشورية لقب الساميين التي تنتمي إلى الفصيحة الثانية، ومن الذين اطلقوا هذا الاسم العالم سلوتزر والذي اقتبسه مما ورد في سفر التكوين بصدد أولاد نوح الثلاث (سام حام يافث) (عبدالواحد وافي ، فقه اللغة : 6)

والعربية تتصل جذورها مع الساميات أمثال السريانية والتي أجرى عليها الاستاذ زيدان وسمير عبده وغيرهم مقاربات في اصول اللغتين العربية والسريانية، إذ أن العرب والسريان ينتمون لحضارتين وشعبيين لأصل واحد مما أدى لترايط اللغتين مع بعضهما أو اقرب من غيرهما، وقد أخذت العربية من الألفاظ السريانية حتى اصبحت المعاجم العربية مشحونة بهذه الألفاظ، ويعود

ذلك لمخالطة العرب، فالعصور الجاهلية والقرون الأولى للإسلام شهدت مخالطة المسيحيين من عرب وسريان (السريانية- العربية الجذور الامتداد: 59-62). ومن اللغات التي اتصلت كاتصال السريانية بالعربية (الآرامية) إذ تشترك مع العربية بصفات عدة لا يسع المقام لذكرها، والآرامية تشتمل على مجموعة لغوية غنية ومعقدة تتفرع إلى لهجات سامية نطقت بها القبائل الآرامية المنتشرة في مختلف عموم الشرق الاوسط (السريانية-العربية: 49-50). ومن اللغات التي احتكت بها العربية (العبرية)، فالعبرية والعربية انتشرت في الشرق الاوسط مثل البابلية والكنعانية والأرامية المنتشرة وغيرها، والتي تصنف في عائلة الساميات، وتتشابه مع العربية في كثير من الأوجه، فالتشابه يرجع إلى تشابه العربية (لغة قريش)، والعبرية (عبرية التوراة) وتميزت العبرية بتأثرها الشديد بالآرامية والسريانية، لكن دور العربية كان الأهم من بين الساميات، إذ كان لها الدور في أن ازاحت الآرامية والسريانية، وكذلك للعربية الدور في التأثير على العبرية التي حافظ اليهود عليها في محافلهم الدينية (السريانية-العربية: 65-66). وانطلاقاً من الصلات بين اللغات السامية من أخوات العربية، وترابطها عبر المستويات الاجتماعية والدينية والجغرافية، فقد باتت أوجه المقارنة بين هذه اللغات حاضرة، والتي لها الأثر في دراسات اللغويين أمثال زيدان وغيره في فلسفة اللغة، وذلك بالعودة لأصول مشتركة بين اللغات، والتي تستمد عن طريق الاستقراء والمقارنة.

حياة اللغة ونموها: إن من قوانين الحياة النمو والتجدد الذي ينطوي على دثور أنسجة وتولد غيرها، واللغة في معاييرها التاريخية والوصفية كالجسم الحي في انحلال وتولد على مدى السنين، ومن مظاهر الحياة التجدد في اللغة والعادات والديانات والشرائع والعلوم والآداب التي تنعكس على حياة اللغة، وهذه الظواهر تخضع لناموس الارتقاء، ولكل ظاهرة من ظواهر الحياة تاريخ فلسفي طويل يعبر عنه بتاريخ تمدن الأمة أو تاريخ آدابها أو علومها (جرجي، العربية كائن حي: 8-9). والبحث في تاريخ اللغة على العموم يتناول ثلاثة اتجاهات، ومن هذه الاتجاهات يظهر اتصالها وارتباطها وتأثرها بالاتجاه الأول: يقوم على النظر في تاريخ اللغة وما حوته من علوم وآداب باختلاف العصور، ويكون هذا النمو بطيئاً لا يشعر به المرء إلا بعد انقضاء الزمن الطويل، ويتمُّ باحتكاك الأمم وتمازج أفكارها وتنوع الآداب فتصبح اللغة تابعة لكل ذلك، بل هي المحافظة لأثار ذلك التغيير، والأمر الثاني: يكمن في النظر على ما يطرأ على اللغة من التأثيرات الخارجية بعد الاختلاط، ومعرفة ما اكتسبته من لغاتهم وألفاظهم وتعبيراتهم وما يتصل بتلك الأمم وأخلاقهم من تنوع في معاني الألفاظ عبر صيغ جديدة وألفاظ جديدة، وأما الأمر الثالث: هو النظر في نشأة اللغة منذ تكونها مع ما مرَّ عليها من الأحوال قبل زمن، كتكون الأفعال، الأسماء، الحروف، وتولد صيغ الاشتقاق، وأساليب التعبير، والبحث في هذا المضمار ينطلق في الفلسفة اللغوية، وهذا ما يتم معالجته ودراسته في هذا البحث لاسيما في تفسير مراحل الألفاظ اللغوية وتطوراتها عند جرّجي

وغيره من اللغويين (العربية كائنٌ حي : 9-10). وللألفاظ المستحدثة في اللغات الحية تنوعاً بأساليبها الخاصة بها مثل الاشتقاق والنحت، إذ ولدت الفرنسية في العصر الحديث ألفاظاً مثل: (ario) (للطائرة وأصل معناها الطائر شبهت به، ولفظة (bicylette) للدراجة ومعناها ذات الدولابين، و(moteur) للمحرك وهي تدل على معناه دلالة تامة (المبارك، فقه اللغة: 166). فعلى هذا النحو وغيره تجدد حياة الألفاظ واللغات، التي تتغير عبر التاريخ.

القسم الثاني

التطبيقات الفلسفية على الألفاظ اللغوية

إنّ تقديم المادة اللغوية في دراسة الفلسفة اللغوية التي بين أيدينا تستقي من فقه اللغة، ولا ينكر أن تأليف مفهوم الفلسفة اللغوية في العصر الماضي على يد زيدان أدخل الفلسفة في باب علوم اللغة ومباحثها، فالبحث في أصول نشأة اللغة وتكون الأفعال، والاسماء، والحروف، وتولد صيغ الاشتقاق في اللغة الواحدة أو اللغات المختلفة، وأساليب التعبير، وما طرأ عليها من الأحوال الصوتية والصرفية، هو ما سيتم معالجته ودراسته في التطبيقات، لاسيما في تفسير مراحل الألفاظ اللغوية وتطوراتها عند زيدان وبعض اللغويين القدماء والمحدثين، ومن المسائل مسألة تنوع الألفاظ وتقاربها لفظاً ومعنى، ومن هذه المسائل التي تدور عليها الفلسفة اللغوية هي مسائل عدة:

المسألة الأولى: تنوع الألفاظ وتقاربها لفظاً ومعنى

يعزو بعض العلماء التقارب بين الألفاظ إلى تنوعات تعود لأصل واحد، ويعود التنوع في الألفاظ إلى عاملين وأحياناً أكثر، فالعاملان أطلق عليهما جرجي زيدان ناموسين عظيمي الاعتبار هما (القلب والابدال)، " ومن سنن العرب القلب في الكلمة وفي القصة، أما في الكلمة فكقولهم: جَدَبَ وَجَبَدَ وَضَبَّ وَبَضَّ وَبَكَلَ وَلَبَكَ وَطَمَسَ وَطَسَمَ..، وأما القصة فكقول الفرزدق: [من الكامل] كما كان الزنأ فريضة الرجم، أي: كما كان الرجم فريضة الزنا " (الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية: 263). ولأهل اللغة قبل المحدثين تعريفات للقلب تباينت فيما بين اللغويين، فالقلب: هو تقديم أو تأخير أحد حروف اللفظ مع حفظ معناه، ويقول ابن فارس: (من سنن العرب القلب) فله دواعٍ أثارت أراء علماء اللغة فانطلقوا بمفاهيم مختلفة، وقد وضع ابن دريد باباً أسماه (باب الحروف التي قلبت فقد زعم قومٌ من النحويين أنها لغات، وهذا القول خلاف أهل اللغة، ومن العلماء من أنكرها كأبن درستويه، ومنهم من رأى أنها مقلوبة عن نظائرها، وبعضهم رآها كلمات مستقلة عن بعضها، والذي رآها مستقلة عزاها أنها أصلاً كقولهم: جذبَ جذبَ، فيقولون لا قلبَ فيهما لأنهما

يتصرفان تصرفاً واحداً: جذبُ جذباً فهو جاذب والمفعول مجذوب، وجذبٌ يجذبُ جذباً فهو جاذب، والمفعول : مجذوب (الجندي : اللهجات العربية في التراث (النظام النحوي) : 647).

أما الاستاذ جرجي زيدان كانت له نظرة على ظاهرة القلب إذ وصف القلب : أنه تقديم أو تأخير في حروف اللفظ الواحد أو تغير طفيف وهو أقل وروداً من الابدال: ومنها قولهم: لَطَمَ لَمْطاً ، دَبَحَ بَدَحَ ، بعزق زعبقَ ، أما سبب القلب فهو في الغالب الميل لتخفيف اللفظ أو التقنن فيه ويحدث اعتباراً عن غير قصد، فيتضح أنه يحصل في لغةٍ واحدةٍ بالميل إلى اللفظ الخفيف الثقيل (جرجي زيدان ، الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية: 11- 12) . أما ما يراه زيدان في القلب من انتقال وتقارب في لغة عامتنا قياساً بالعربية الفصحى، قول معظمهم في: إجر- في (رجل) ورعبون في- (عربون) ويذكر أن بعض أبناء اللغة يقولون: أطيء بدلاً من أعطى، والسوريون والبيروتيون يقولون: (إجا) في (جاء) وتتقارب هذا اللفظة كما في العراق أيضاً لاسيما عند أهل بغداد بقول عامتهم: في جاء (إجا أو إجه)، ومن اللافت من كلام زيدان أنه ربما أراد بقوله: أبناء اللغة لتأصيل وتقريب معاني الألفاظ العامة من الفصحى، ومن مظاهر القلب عند الكثيرين أن يلفظوا (قعد بمعنى جلس- عقد) التي تكون بمعنى الربط ولا يميزون بينهما فيخلطون، وقد قل من يلفظ كلمة (زوج) على حقها فيقولون (جورَ) ومنهم من يقول: (زقف) بمعنى (صفق) ففي هذه اللفظة وقع القلب والابدال معاً (الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية: 12). فحصل التقديم والتأخير بين حروف الكلمة وأبدال حرفٍ من حروفها، ومن الظواهر اللغوية المرادفة للقلب الابدال: والذي يدل على تنوع الاصل الواحد وتقارب اللفظ ، والابدال عند القدماء عرفه ابن فارس في فقه اللغة وقال: من سنن العرب إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض، مثل: مَدَحُهُ مَدَهه ، وكذلك فلقَ الصبحُ فرقه، ووصف أبو الطيب اللغوي الابدال بقوله: ليس المراد بالأبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا تختلفان إلا في حرف واحد (السيوطي: ج1/ 460) . وأثار الابدال آراء علماء الصرف والقراءات في دراسته، وتبادر سؤال لتمييز ظاهرة الابدال لدى عبد الصبور شاهين في كتاب القراءات مستقهماً، هل يكفي أن يفرق بين اللفظين اختلافاً في حرف واحد أيًا كان لتعد صيغتها من باب الابدال ؟ أم أن العملية مشروطةٌ بوجود علاقة بين المبدل والمبدل منه ؟، ففريقٌ من اللغويين جعل كل لفظتين في صوت واتفقتا في بقية الأصوات من باب الإبدال، ومنهم أبو الطيب اللغوي، وروى صاحب اللسان أصلين لمعنيين في مثل (البلة، العلة) إذ أعتد قيام العين مقام الباء من باب البدل، واعتبر قيام الميم مقام الحاء في (كردم وكردح) بدلاً وليس المراد تعويض حرفٍ مكان الآخر إنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفان إلا في حرفٍ واحد، والدليل أنه لا تتكلم قبيلةً بكلمةً طوراً مهموزاً وغير مهموز، ولا بالصاد مرة ولا بالسين أخرى، وكذلك الهمزة المصورة عيئاً نحو (أن، عن) فلا تشترك العرب في شيء من ذلك ، إنما

يقول هذا قومٌ وذلك آخرون (شاهين ، أثر القراءات في الاصوات والنحو العربي : 266- 267). ومن اللغويين فريق يشترط أن تعد الكلمتان من باب الإبدال بأن يكون بين الصوتين علاقة تدعو إلى إحلال أحدهما محل الآخر ومن أبرز هؤلاء العلماء (أبو زكريا الفراء)، وكذلك روى السيرافي في شرح كتاب سيبويه: ما تناسب من الحروف باللغة أن يبدل الحرف مكان أخيه ويكون قافية واحدة مثل: مدح- مده ، وفي العين والهمزة مثل: استأديتُ- استعديتُ (السيرافي : شرح كتاب سيبويه: 5 / 463. شاهين، أثر القراءات في الاصوات والنحو العربي: 266- 267). وللعلامة بين التبدلات الصوتية والابدال، قام علماء اللغة بتقسيم مخارج الأصوات إلى منطقة خارج الفم الشفتين مع الأسنان، ومنطقة وسط الفم، وتشمل الاسنان واللثة والغار، ومنطقة ما بعد الوسط وتشمل الطبق واللهاة ، ومنطقة نهاية المجرى وتشمل الحلق والحنجرة وأصواتها وهذه مناطق مستقلة من حيث التأثير على بعضها، أي تأثير منطقة صوتية على الأخرى، ولمن يتحقق بالمقارنة بين مخارج الأصوات في العربية وما عليه تجارب معامل الأصوات في الحاضر وبين قدامى اللغويين من العرب يجد خلافاً في عدد مخارج الأصوات العربية، وكذلك في تحديد مخارج بعض الأصوات (رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : 30. شاهين ، أثر القراءات في الاصوات والنحو العربي : 173) . ولزيدان رأي في الإبدال إذ يرى أن الإبدال يحصل غالباً في الحروف التي هي من مخرج واحد أو مخارج متقاربة، وقسم الحروف بحسب مخرجها من حلقيه ولسانية ثم صفيرية وشفوية ، وأن الإبدال يحصل بين أحرف المخرج وبين مخارج مختلفة بالأقرب فالأقرب وتترتب حروف الإبدال باعتبار قابليتها على الإبدال من(ع ه ي ح خ غ ق ك . ل ر ن . ض ط د ت . ج ش ث س ص ز ظ ذ . ف ب و م) وأن مما يقع فيه الإبدال هو بين الأحرف المتقاربة يسمى (حكايةً أصواتها) وإن كانت متباينة المخرج كما في الميم والنون الذي يخلط بينهما، مثل (لهن، عليهن) في (لهم- عليهم) ويحصل الخلط في أصوات الفاء والحاء والثاء التي فيها نوع من التقارب وهو ما يطلق عليه (حكاية صوت) مثل (تلغ ، فلغ) بمعنى شق ، وصوت التاء كقول العامة: كان- تان وكذلك تبدل هذه الحروف عند عامة الناس في الكاف إلى جيم كما في وسط العراق (جان، كان) (زيدان ، الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية : 13) . وللابدال امثلة عدة وفي لغات مختلفة، ومثل زيدان وغيره من المحدثين تقارباً بين أصول اللغات، مثل ما بدل في الألفاظ من أصل واحد ، فالمقطع في العربية (الثاء) يقابله في العبرية (الشين) ويقابله بالسريانية (التاء) كما في الجدول التالي رقم (1).

العبرية	السريانية	العربية
شين	تاء	ثاء
يشب	وتب	وثب

ثدي	تدا	شدا
-----	-----	-----

وأما أن كان الحرف ذلاً في العربية أُبدل زايًا في العبرية ودالاً في السريانية مثل (ذكَرَ) كما في الجدول رقم (2) :

العربية	العبرانية	السريانية
ذال	زاي	دال
ذَكَر	زَكَر	ذَكَر

وهذا بعض أوجه الإبدال بين اللغات اخوت العربية (زيدان ، الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية : 13) .

وإنَّ السين العربية هي شين في أختيها السامتين نحو (سأل) (شال) ، والعين غين في أختيها ، والعرب يقولون: (غرب) والعبرانيون والسريانيون يقولون: (عرب) ، ولإبدال بين اللغات أمثلة واسعة فأحياناً في لغة واحدة إبدالات مختلفة ففي العبرية (زَعَق ، وسَحَق) كانتا تلفظان (صَعَق ، صَحَق) فأبدلت الزاي والسين كما نرى بالصاد (زيدان ، الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية : 14) . وما يلاحظ عند المقارنة بين اللغات السامية لاسيما في الإبدال أن الحروف في العبرية كثيراً ما تقترب من الحروف في العربية بقرب المخرج وذلك في الألفاظ متشابهة المعنى أو المستحدثة (الإبدال في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة: 15) .

وترجع في الغالب أسباب الإبدال لعلّة بسيطة في أعضاء النطق، ومن ثمّ بالاستعمال لهذه المفردات تحفظ التنوعات، وربما يخصص كل تنوع باللفظ بتنوع بالمعنى الاصلي، فبافتقار قابلية التنوعات اللفظية للحفظ وتدوينها بقيت محصورة بين العامة ويتضح من ذلك أن اللغة المدونة يمكن إرجاع فروعها الناشئة إلى أصولها رغم تنوعها ، ومن الألفاظ التي تبدل عند العامة في حرف التاء كما عند السوريين عندما يقولون: كثير بالتاء، والمصريون يلفظونها بالسين فيقولون: (كسير) وأصلها (كثير) فتحول التاء إلى تاء طورا وإلى سين طورا آخر، والسوريون يقولون ثلاثة، وثمانية، وتورة وتعبان، أما المصريون يقولون سلاسة، سمانية، سورة، سعبان ، في حين أن هذه الألفاظ تُطلق في العراق بالتاء مثلما تُنطق بالفصحى مثل (كثير، ثلاثة ، ثمانية) ، وإن جامعي الألفاظ من اللغويين بعد نظرهم لكثرة استعمال الألفاظ المبدلة أخذوها الفاظاً أصلية قابلة للرد إلى أصل واحد لفظاً ومعنى، وذلك باستقراءها، أما في مرحلة ما بعد كثرة التأليف وتدوين اللغة، فقد قلَّ الاهتمام بحفظ هذه التنوعات مدونة؛ لأنها تبقى محصورة بين العامة، إلا أن في وقتنا الحاضر باتت الحاجة لتمييز الأصل من غيره واستقراء تنوعاته ضرورة في دراسة اللغة (الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية : 16) .

المسألة الثانية: الألفاظ الدالة على معنى غيرها في أصول ذات معنى في نفسها

إننا إذا استقرت حالة الألفاظ الدالة على معنى في غيرها في لغات كثيرة متفاوتة فقد تقترب دالة على معنى في نفسها، إذ نجد في اللغة العربية بعض الألفاظ دالة على معنى غيرها، كحروف الجر أو الأدوات، فمن حروف الجر قولنا: درسْتُ إلى المساء ، فالحرف (إلى) دلالة الانتهاء، أو قولنا: مَسَكْتُ بالقلم ،(الباء) ودلالته الإلصاق وكقولنا: حفرَ بالفأس، ففي الأمثلة السابقة أدى الحرفان (إلى، الباء) معنى غيرهما أو ما بعدهما، وللأدوات دلالة في غيرها مثل: إنَّ محمداً قادمٌ ، فالأداة (إن) ودلالتها التوكيد قد دلت دلالة التوكيد على الجملة التي بعدها ، وكذلك قولنا: ليتَ علياً ناجحٌ ، فدللت ليت على التمني فكانت دلالتها في غيرها وليس في نفسها (الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني: 250/3. فياض، النحو العصري : 56-57). وقد تأتي هذه الحروف بأحوالٍ أخرى إذ تأتي الباء للتعدي كقوله تعالى (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20)البقرة: ٢٠، بمعنى :لأذهب سمعهم، أو للاستعانة كقوله : ضربت بالسوط ، والمعنى أن الضرب وقع بألة التي تمثلت بالسوط (أحمد بن عبد النور المالقي. رصف المباني في شرح حروف المعاني: 121) .

ومن اللغات ما يدرج في ألفاظها ما يحمل معنى في نفسه ، وقد أعدت بعض الدراسات أوصافاً لها ، وقد وصفت اللغات، باللغات الدنيا ثم اللغات الاجنبية المهذبة ثم اللغات الشرقية عموماً ثم العربية، فالصينيون يستعيضون عن الاحرف والأدوات التي تعبر عن غيرها بأفعالٍ واسماء ، فيعبرون عن حرف الجر: (في) بقولهم : (وسط) فيقولو: (كو شنغ) ومفادها حرفياً (مملكة وسط) والمقصود فيها بالعربية (في المملكة) ويتضح أنهم أرادوا من (وسط) (في) التي تعني عن وسط الشيء أو جوفه، والصينيون باستعمالهم (وسط) قد استعمالوا اسماً لإيصال معنى الجر في غير حرف الجر، ولا يعد ذلك من باب ارتقاء اللغة وتهذيبها ، وللباء السببية لدى الصينيين طريقة للتعبير فمنهم من يقول: (شاجن إي تنغ) ومفادها (قتل رجل أستعمل عصي) فهم يقصدون بها (قتل الرجل بالعصا) فالباء قابلها الفعل (أستعمل) ليؤدي معنى الباء السببية (الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية : 17) . وبالعودة إلى لغة العرب نجد ثمة تمييز بين مفهوم الاستعانة وبين السببية وذلك بأن باء السببية هي الداخلة على سبب الفعل نحو قولنا: ماتَ بالجوع، أما باء الاستعانة الداخلة على آلة الفعل أي الوساطة بين الفاعل، ومفعوله نحو: بريثُ القلمَ بالسكين (حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: 2/329) . ففي المثالين السابقين الأداة (في) أفادت (وسط) عبرت عن غيرها فكلمة وسط تحمل في العربية معنى بنفسها قبل غيرها ، وكذلك (الباء السببية) فهي مثلت معنى غيرها بالفعل (استعمل) والذي هو ذو معنى أساساً بنفسه ، وهذه الأصول ذات معنى في نفسها، وفي اللغات الآرية نجد أن بعض الأدوات التي تدل على معنى غيرها ، أدوات تلتحق أواخر الاسماء فتحولها إلى نعوت، والنعوت تجعلها ظروفًا ، فالأداة (ly)

مثل في (إله god) و (godly إلهي) وكذلك (generous كريم) (generously كريماً) وفي اللغات الشرقية مثل العبرية يستعمل العبرانيون (عم) لما هو في لغتنا (مع) تستعمل في العبرانية، وما يقاربها في السريانية حيث تستعمل بمعنى (شعب)، فيستدل منها الاجتماع والاتحاد، فاستعملوها أسماً وأداة عطف (الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية : 19) . وبالإستقراء لأحوال الأدوات الدالة على معنى في غيرها يتضح أنها ذات معنى في نفسها، فمن الألفاظ التي تشتمل على هذا المعنى ، لفظة (شو) التي يستعملها البيروتيون بمعنى(ماذا) فالمتحقق منها ربما يجد صعوبة في تخريج معناها للفصح، فلو تمعنا الألفاظ في الحاضر لوجدناها بيننا فيسهل تتبع أصلها ، فيعبر اللبنانيون عن لفظة (شو) البيروتية بقولهم: (أيش) وبعضهم يلفظها: (إيشو) ومنهم من تصرف بها بقولهم: (شونوه)، أما السودانيون فيقولون (شونو) فإن أردنا تفصيل هذه الكلمة نجدتها تتكون من ثلاثة ألفاظ مُستقلة (أي شيء هو) وكذلك (أيش) و(ليش) الاصلُ فيها (لأي شيء هو) ومن ألفاظ البيروتيين قولهم (بدي) بمعنى (أريد) وإذا عدنا لأصلها لوجدناها منحوتةً من(بودي) أي أرغب أو أريد (الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية : 22) . ووردت (أيش) في سياق آخر عند أهل اللغة " أنها كلمة مستعملة بمعنى أي شيء وليست مخففة منها ليس بشيء (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل 1/ 55 . التطور اللغوي مظاهره وعقله وقوانينه: 137) . وهذا ما يتوافق مع تخريج زيدان لها أو على هذا التأصيل .

فلو استعملات كثيرة ترد فيها معانٍ عدة للاستصحاب والاستتفاف فيرجح أنها منحوتة من أصلٍ حفظ في العبرانية هو (وو) وهو فعل متعدٍ مفادُهُ وصل ، إذ يُرجح انقلاب الفاء عن هذه الواو بدليل انه تؤدي نفس المعنى في العبرانية والسريانية فيقولون : (آمن وتحيى) وفي لغتنا (آمن فتحي) ولا يصعبُ تبادلها فهما من مخرجٍ واحد ، وفي باب الألفاظ الدالة على معنى في غيرها، تبرزُ في عاميتنا العربية مشتقات وتصاريف فعلية لم تكن في اللغة من قبل، حيث لم يتكلم العرب بها كقولهم: (يعرف) بمعنى (لا أعرف) ، وتدل على الحال، إذ يأتي هذا الفعل بصيغة المضارع فتكسبه الدلالة الحالية أي المضارعة ، فيقال : (يعرف) للمتكلم و(يتعرف) للمُخاطب، و(يعرف) للغائب، ومن الأمثلة العامة الكثيرة مثل: (حاشرب، حنشرب، حيشرب، حنشرب) والتمتعن في الباء والحاء في المثاليين(يعرف وحيشرب)، وتقلباتها الاشتقاقية والصرفية ، يجدها أشبه بأحرف المضارعة، كسين الاستقبال (الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية : 36). ومناسبة الاستقبال في السين أنها تختص بالفعل المضارع (معاني النحو: 4/ 25) . وقد سلطَ أستاذنا الضوء على تصاريف الاسماء التي يعد (النسب) جزءاً من هذه التصاريف، أي نسبة الشخص إلى مدينته أو بلدته، والنسبة: تصاغ بزيادة ياءٍ مشددة مكسورة ما قبلها في آخر الاسم فمن "تَغلب- تَغلبِي" ومن " دَمَشَق- دَمَشَقِي" ، فخاصية النسبة موقوفة على الياء المشددة، وعند مقارنة العربية بسائر اللغات الشرقية ، فإن الجمع يكون من أصلٍ واحد حيث أنها في العبرانية كما في العربية تماماً ،

والظاهر في النسبة تكون للأماكن مثل: بيروتي ومصري ودمشقي (الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية : 41-42). وقد يردُ الغرض من النسب التوضيح أو التخصيص ببيان موطن المنسوب أو مدينته أو قبيلته، أو عمله أو جنسه (المهذب في علم التصريف، الفرطوسي: 343). ويَطْرَأُ على المثنى والجمع تمييزاً يختلف باختلاف اللغة، ففي العربية علامة الجمع النون في الاسماء والافعال الخمسة، والميم في الضمائر، أما العبرية فالميم في الجمع لكنها وردتْ مبدلة بالنون، في السريانية الميم في الجمع على الاطلاق ، وعند دراسة قابلية التبادل بين الميم والنون في لغات عدة ، يسهلُ الحكمُ بوحدة أصل اللغة، وللميم في العربية أساليب إذ تتصل مع الاسماء للتعظيم فيقال: رجلٌ بحرَم أي رجلٌ كبير، ففي اللغات الشرقية مثل اللغة المصرية يقال: (يَمُّ) بمعنى نَهْرٌ كبير أو بحر، وبوجودها في جميع اللغات يستدل كونها قديمة العهد جداً ، ومن أساليب وطرق التعظيم لديهم للبحر كما يرجح أن التعظيم هو حكاية صوت المياه إذا جَرَتْ بغزارة فتوهموا فيها معنى الكثرة (الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية : 44). واليم هو البحر (جمهرت اللغة ، ابن دريد : 171/1 . المخصص في اللغة (ابن سيده) : 14/3). وقد اجمع أهل اللغة على ذلك (لسان العرب : ابن منظور : 42/4 . وقيل من القبطية (التحرير والتنوير: ابن عاشور: 9/75). وقيل اليم هو البحر في اللغة المصرية الموافقة للغة العربية في كثير من مفرداتها وهذا دليل على وحدة الامتين (تفسير المراغي : 9/ 45). إنَّ في دراسة الألفاظ العربية بعد مقارنة الألفاظ في أصولها دلالة على علاقة اللغة الواحدة ببعضها، لا سيما ما يتم مقارنته في اللغات الشرقية من أخوات العربية ، فما برز من ألفاظ من لغة العامة دل على معانٍ فيغيرها؛ وذلك بدراستها وعلاقة بعضها ببعض من الافعال والاسماء والحروف وتغير دلالتها في الفصحى، لذا فإنها ذات معنى في نفسها، فبعض الادوات أدتْ وظيفتين الأولى دلالة في نفسها، والثانية دلالة في غيرها مثل وسط بمعنى(في) ، وغيرها كثير وهذه الاستقراءات اللغوية لم تُدرَسْ بهذا الاسلوب إلا عند بعض المحدثين .

المسألة الثالثة: دلالة الألفاظ وردّها للأصول ثنائية تُحاكي الأصوات الطبيعية

لقد تمسك علماء العربية القدماء بنظرية عدم وجود ثنائية للأسماء المعربة والافعال في اللغة العربية، فأروا أن الاسماء ثلاثية على وزن (فَعَلٌ) بفتح الفاء والعين واستدلوا على ذلك أن جمعها على أفعال (آباء ، آخاء ، أحماء)، وذلك لأن قياس (فَعَلٌ) صحيح العين (أفعال) كجبل أجبال (علوم اللغة ، نهله حسين امام ، أصول الاسماء الثنائية في اللغة العربية الفصحى دراسة صوتية صرفية تاريخية مقارنة في ضوء اللغات السامية، 268، مج 7، 3ع، 2004). وتشمل الألفاظ على الاسم والفعل وما يشتق منها، واللغويون يردون الافعال إلى أصول ثلاثية وبعضها رباعية، ولا يرون أن هذه الأصول قابلةٌ للرد إلى أقل من ذلك ، ويرى الدارسون المحدثون بعد استقراء الأصول اللغوية بأنها قابلةٌ للاشتقاق بأقل من الرباعي والثلاثي ، فالرباعية أجمع أنها ثلاثية مزادٌ فيها، وهذه الزيادة قياسية فتكون إما شيئاً أو شيئاً على وزن سَفْعَل- أو شَفْعَل ، وهذا هو من جملة مزيدات الثلاثي في اللغات الشرقية ، لكنه بات في

لغتنا عند وروده عدّوه رباعياً مجرداً، والسريانية حفظته كباقي المزيديات وندر في العبرانية، ومن الألفاظ في هذه الاوزان مثلاً: (سَلْغْفُه) بمعنى أبتلّعه من لَغْفُه ، وسمَلَج- أي جَرَعَ جَرَعاً سَهْلاً، وملَجَ أي: ملَجَ الصَّبِي أُمهُ تتاولَ ثديها بأدنى فمه ، وهذه الصيغُ تُستعملُ لدا العامة ولا أثر لها في كتب اللغة، وكذلك قولهم: سمهدَ بمعنى مهدَ، وشَلَهَبَ بمعنى لهبَ والألفاظ المبدوءة بالسین أو الشين كثرة تتضمن الطول والسعة في غالبها (الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية : 45-46) .

والباحث في دلالة الألفاظ يرى أن للمعنى الواحد ألفاظاً عديدةً تقترب من بعضها لفظاً، ويمكن أن تعم بعض الألفاظ ذات المعنى الواحد التي تشترك بحرفين هما الاصلُ المتضمن المعنى الاصيلي مثل (قَط) ، وربما تنوعه تنوعاً طفيفاً منها : (قَطَّ ، قُطِبَ ، قُطِفَ ، قُطِعَ ، وَقَطِمَ ، قَطَل) وبعض الألفاظ تتضمن معنى الجمع وإن دلّت على القطع مثل (قطب- قطع) وقَطِمَ يفيدُ القَصَّ، وقَطَلُ يُفيدُ الشدّة ، والاصلُ المشترك بينها (قَط) وهذه حكاية صوت القطع (الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية : 47). وقُطِبَ قد تأتي بمعنى القص والتعديل كقولهم: قطب الثوب بمعنى ثناه وخاطه ليقصر، ولعله أخذ من قطب جبينه (معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية : 141/5) . و " قُطِبَ جَبِينُهُ : ضَمَّ حاجبيه وما بين عينيه " (معجم: 20786 /1) . ومنه حكاية صوت (المَقَصِّ) إذا جَرَّ شعراً أو صوفاً قُولُهُم: (جَرَّ ، جَزَأ ، جَزَرَ ، جَزَعَ ، جَزَحَ ، جَزَلَ ، جَزَمَ) وقد تَصَرَّفَ مُسْتَعْمِلُو اللغة في استعمال الألفاظ على طُرُقٍ حَقِيقِيَّةٍ ومجازية، و تَخَرَّجُ هذه الألفاظ وتردُّ إلى أصلها لإرجاعها إلى حكاية صوت (الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية : 47) . و " (جَزَّ) الْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ قَطَعُ الشَّيْءِ ذِي الْقُوَى الْكَثِيرَةَ الضَّعِيفَةَ " (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 414/1) . ومسألة ردِّ الاصول الثنائية وزياداتها لم يكن زيدان منفرداً بهذه الرؤية اللغوية فقد ذكر الكرملی في كتابه (نشوء اللغة العربية): إن الكلمَ وضعت أول أمرها على هجاءٍ واحد متحرك فساکن مُحَاكاتٍ لأصوات الطبيعية ثُمَّ فُئِنْتِ أي زيدتُ حرف أو أكثر في صدر الفعل أو القلب أو الطرف، فتصرف بها المتكلمون تصرفاً يختلفُ على حسب تباين البلاد والقبايل والبيئات والاهوية. إذ قالَ تحتَ عنوان (أصول الكلم وتراكيب حروفها): إنَّ أولَ ما وضعتُ عَلَيْهِ أصول هذه اللغة كَانَ يَتَّقَوْمُ على حرفين ثُمَّ كُسِعَ بحرف ثالث أي تُبِعَ أو أُلْحِقَ لِلتَّنْبِثِ من تَحْقِيقِ لفظ الحرف الثاني وَمُنْذُ ذلك الوقت، بُنِيَتْ كُلُّ لَفْظَةٍ عَرَبِيَّةٍ على ثلاثة أحرف، ومن الافعال التي تصدّرت الزيادة أول الكلمة (ثَرَمَ ، حَرَمَ ، جَرَمَ ، خَرَمَ ، شَرَمَ ، صَرَمَ ، عَرَمَ ، غَرَمَ)، وللحشو في وسط الكلمة جُعِلَ الاصلُ فيها(رم) : (زرم، رثم، رجم، ردم، رسم، وشَمَ ، رخم، رطم، رغم، رقم ، ركم)، فالمباركُ أُرْجِعُ الثلاثي إلى حرف هجائي مُتَحَرِّكٍ وساکنٍ ثُمَّ زيدَ حرفٌ ثالثٌ في أوله ووسطه واخره (نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها : 76-77) .

التنوعات في التركيب اللغوي للأصليين التي تحاكي الاصوات

تمثل التنوعات التي تحصل في التراكيب ذات الاصيلين معنى في نفسها، فالإدغام مثلاً في كلمتين هو طريقة من طرق النحت في جعل الكلمتين أصلاً واحداً، فالأستاذ زيدان يرى أنه لا

مانع من حل أفعال ثلاثية إلى أصلين لكلٍ منهما معنى في نفسه منها (قطفَ) ويفيد هذا الفعل (القطع والجمع) ، فالأصل كما يرى في هذا الثلاثي هو (قَطْلُ) الأولى افادت القطع، والثانية افادت الجمع وبالإستعمال أهملت اللام ونقلت حركتها إلى ما قبلها فصارت (قطفَ)، وكذلك الأصل (قَمَشَ) بمعنى جمع ما على الأرض، فإنها ترد إلى أصلين (قَم - وقش) الأول بمعنى كنس، والثاني بمعنى جَمَع ، فأرادوا كنس شيئاً ما وجَمَعَهُ لذا قالوا (قَم قش) وبالتخفيف ثم أُلغيت القاف الوسطى فقليل: قَمَشَ (الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية : 49) .

أما الأستاذ العاللي فيُرجح استقرار العربية على الأساس الثلاثي، واعتبار الأصل الثنائي مرحلة تاريخية لم يَعد البحث فيها مجدداً إلا ضمن الاعتبار التاريخي، ويرى المبارك أن النظرية الثنائية للألفاظ عدا صفتها التاريخية لاتزال في بداية البحث، والذين قالوا بها يبنون أبحاثهم على أساس استقراء واسع (المبارك ، فقه اللُغة:80- 81) .

وما رآه زيدان بالاستقراء هو ثنائية الأفعال، أما خروجها إلى الثلاثي فسببه الزيادة في أول ووسط وأخر الأصول الثنائية . أما استقرانه لأحوال اللغات الأجنبية وحملها على لغتنا، ففيها فائدة في الأصول الأسمية، فاللغة العربية يوم جُمعتْ كانت على جانبٍ عظيم من الارتقاء والتهديب، إذ أن اللغة الكتابية نفسها التي كانت قبل الإسلام ، وإلا لكانت أعجمية ولتقرعت كثيراً، واللغة في بداية نشأتها كانت قليلة الألفاظ ، فمتى احتاج المتكلمون إلى كلماتٍ ركَّبوا من الكلمات ما يسدُّ حاجتهم ، فمثلاً من غرائب اللغة الصينية أنهم عند تعبيرهم بلفظة (فضيلة) المراد منها تقديم المعروف إذ قالوا :أربع كلمات معاً(أمانة- شفقة- اعتدال- عدالة)، أما المكسيكيون وضعوا للماعز أسماً ليس أقل غرابية من غرابية اللغة الصينية: فيقول المكسيكيون: (كوا كُواو تنتسون) وتعريبها حرفياً (رأس شجرة - شفة شعر) فقصدوا بقولهم (رأس شجرة- القرون) و(شفة شعر - اللحية)، وبعبارة أخرى الحيوان ذو القرون واللحية، وأرادوا بها الماعز، وأما أهل (مالاي) يدعون السهم : (اناك بناه) أي ولد القوس، وبمرور الأيام يستعمل المتكلمون الكلمات بطرق مختلفة (نحتاً وإبدالاً وقلباً) إذ لم يعد تمييزها سهلاً ، فلا تبلغ هذه اللغات بمستوى تعبيرها للمعاني والمسميات ما بلغته لغتنا من التهديب والارتقاء ليتسنى لهم حمل هذه التسميات مركبة من ألفاظ ذات معانٍ مستقلة، ومما عبر به (المدنجو) من قبائل أفريقيا الجنوبية عن لفظ (أخت) بقولهم:(مي بادو دونغوا موسو) ومفادها حرفياً(أنثى ولدُ أمي) لكنّ بالاستعمال صارت (مباد نمو سو)، ولدا الزوج مثلاً أغرب من السابق فيعبرون عن الغضب بقولهم:(إه ياموكراوودي) ومعناها(قد نأ عظم في صدري) (الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية :53-54) .

وأما ما نحت من اللغة الآرية فهو في الغالب مركبٌ من كلمات لاتينية أو يونانية أو غيرها ففي الإنكليزية fortnight وهي منحوتة أصلاً من كلمتين انكليزيتين fortnight بمعنى "أربع عشرة ليلة" ، وكلمة doudle " مضاعف " وأصلها من كلمتين لاتينيتين duoplic أي ضعفين، إن مسألة اللغة ودلالاتها مسألة لا ينتهي فيها الكلام

والتفسير عبر الاستعمال اللغوي، إذ أن ما يمكن أن نُسَميه دلالة الألفاظ وَرَدَّهَا لأصول ثنائية هو (حكاية صوت)، أو بمعنى الاستعمال، هو تجريد أصولٍ ثلاثية إلى ثنائية تحاكي أصوات الطبيعة، والتي تطبق على بعض الأفعال مثل (قط) وغيرها والتي تتغير معانيها بالأحرف المزيده في أول الفعل ووسطه وأخره ، وإن من شأن هذا التغير هو التنوع في اللفظ والمعنى بالاستقراء فيتم ردّ الألفاظ لأصول ثنائية ، لأن من المحدثين والقدماء من لم يتفق على ثنائية الاصول، فهم أعدها تأصيلاً تاريخياً لمرحلة زمنية، ويرون أن لا يتم ذلك إلا بعد دراسة الاصول ووفرت اللغة بالبحث والتقصي (المبارك ، فقه اللُّغة : 74).

الخاتمة

تعرضت العربية كغيرها من اللغات عبر الزمن إلى عوامل أدت إلى تشعبها إلى عدة لغات ولهجات، إذ تشترك وتختلف في دلالاتٍ صوتية و صرفية ونحوية، وظاهرة تقارب الألفاظ العامية من الفصحى امتازت العربية بها، واشتركت أيضاً في أصولها، فلا شك أن ما ينتج من علوم اللغة يبقى محور دراسة ونقاش، ولذا فالدعوة إلى التقريب بين اللغة العربية وغيرها ودراستها تحتاج إلى تعمق في أصول اللغات وجذورها، وقد هياً ذلك دور الفلسفة في دراسة علوم اللغة ومباحثها. وما تم دراسته في المسائل التي أستقرأها زيدان في التطبيقات الفلسفية على الألفاظ اللغوية والبحث بها ، تلخص منها نتائج عدة منها:

- إنَّ العربية تتصل جذورها مع الساميات في صفاتٍ مشتركة بين اللغات كالسريانية والآرامية والعبرية التي التقَّت في كثير من الأصول والجذور الصوتية والصرفية والتي تدل على أصلها المشترك الواحد .

- دور الفلسفة في دراسة أصول وجذور اللغات ومدى تقاربها وإن لم تصل إلى حد اقناع بعض الدارسين المحدثين.

- قلة جرأة كثير من الباحثين في إبداء الرأي الجديد عن أقوال القدماء أو مخالفة السلف ببعض الآراء إلا جرجي زيدان كان من الباحثين البارزين في تأصيلاته وتقريباته اللغوية مستمداً ذلك من سابقه كالعلايلي والكرملي .

- أثر التقارب الجغرافي والبيئي على تطور اللغة، ومن ذلك الأثر تأثرها بالحيوان - والطيور كالفرنسية، والذي كان محل انطلاق الدارسين والباحثين .

- لقد صنف اللغويون حروف الابدال خارج الفم باعتبار قابليتها للإبدال ولكن زيدان صنفها حلقية ولسانية ثم صفيرية وشفوية، وميز أن الابدال يحصل بين أحرف المخرج وبين المخارج وبين الاحرف المتقاربة أيضاً وهو ما أسماه (حكاية أصوات) ويفسر الابدال بأنه علة في جهاز النطق يولد عنها صفات يتوارثها الناس ، وهذا ما يعكس حقيقة الابدال.

- دلالة حروف المعاني عن معانٍ في غيرها بلغات عدة ، كتمييز أفعال واسماء تعبر عن غيرها عند الصينيين فيعبرون عن حرف الجر: (في) بقولهم: (وسط) وغيرها كثير .
- وتجدر الإشارة أن هذه الألفاظ المانعة الدالة على معنى غيرها ربما قد تزايدت وتوالدت بأزمان مختلفة لا يُعرف وقتها تحديداً ومن الممكن أنها استعملت قبل تدوين اللغة . وأصر زيدان بالقول بتجريد الاصول الثلاثية إلى ثنائية تحاكي أصوات الطبيعة، والتي تطبق على بعض الأفعال مثل (قط) وغيرها والتي تتغير معانيها بالأحرف المزیدة ، وتفسيره إحلال الأفعال الثلاثية إلى أصلين منها (قطفَ) إذ يفيدُ (القطع والجمع) ، فالأصلُ هو (قَطُ لَفٌ) الأولى القطع والثانية الجمع ، وبالاستعمال نقلت حركة اللام إلى ما قبلها فصارت (قطفَ) .
- لقد التقى زيدان مع القدماء في موطن تأصيل القلب على أنه تقديم وتأخير في حروف اللفظ كقولهم : دَبَحَ - بَدَحَ ، ويراها ميل طفيف وتقارب في لغة عامتنا قياساً بالفصحى .
- تنوع علامات الجمع بين اللغات وإن كانت تعود لأصل واحد كانون للاسماء والأفعال في العربية بينما في العبرية الميم .

قائمة المصادر والمراجع

- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب - بيروت .
- تفسير المراغي : أحمد مصطفى المراغي،(ت1371) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده في مصر ، ط:1,1365 هـ - 1946م .
- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي- دار العلم للملايين - بيروت، ط:1، 1987م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: 1206هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط: 1 1417 هـ -1997م .
- فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي : إحياء التراث العربي، ط: الأولى 1422 هـ - 2002م .
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ - 1979م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت711هـ)- دار صادر- بيروت، ط1.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن - ط: 1، 1420 هـ - 2000 م .

- معجم المغني : عبد الغني أبو العزم، الشاملة الذهبية كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشف الدار البيضاء
- المخصص في اللغة: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بـ (ابن سيده) (ت458هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال- دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1417هـ . 1996م .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: 1069 هـ) ، تحقيق: د. محمد كشّاش طرابلس، دار الكتب العلمية: 1998 ، ط : 1.
- التحرير والتنوير : « تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد »: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس .
- الإبدال في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة، رحي كمال، جامعة بيروت العربية .
- التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه ، رمضان عبد التواب ،مكتبة الخانجي، القاهرة : ط 3، 1997.
- المذهب في علم التصريف، صلاح مهدي الفرطوسي، هاشم طه شلاش ، مطابع بيروت الحديثة .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (ت 702)، دار القلم - دمشق ، ط : 3، 1423 - 2002م .
- معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (المتوفى: 1348 هـ)
- السيوطي : جلال الدين السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها. شرحه محمد أحمد المولى واخرون ، دار التراث .
- وافي، عبدالواحد وافي ، فقه اللغة، النهضة ، مصر .
- شرح كتاب سيبويه ،أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت: 368 هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط: 1، 2008 م
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط:3 1417، هـ - 1997م.
- الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان

- الجندي ، أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث (النظام النحوي) : الدار العربية للكتب
- المبارك: محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية ، ط2 ، 1964.
- زيدان ، جرجي زيدان ، العربية كائنٌ حي ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، 1988.
- زيدان، جرجي زيدان ، الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية ، مطبعة القديس جاورجيوس ، بيروت، 1889.
- شاهين ، عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات في الاصوات والنحو العربي لأبي محمد بن العلاء ، الخانجي ، مصر ، ط1 ، 1978م .
- عبده ، سمير عبده ، السريانية-العربية الجذور الامتداد ، دار علاء الدين ، ط2.
- فياض، سليمان فياض ، النحو العصري ، الاهرام ، مصر ، 1995م .
- تحقيق: دكتور حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - مصر . ط:2، 1422 هـ - 2002م.
- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها ، أنستان مارس الكرمل، المطبعة العصرية-شارع الخليج الناصري، مصر .

مجالات

- علوم اللغة ، نهله حسين امام ، أصول الاسماء الثنائية في اللغة العربية الفصحى دراسة صوتية صرفية تاريخية مقارنة في ضوء اللغات السامية، مج 7، ع3، 2004، دار غريب للطباعة والتوزيع ، الدواوين القاهرة - مصر .

References

- Characteristics: Abu al-Fath Othman bin Jinni (392 AH), Investigation: Muhammad Ali al-Najjar, Alam al-Kutub - Beirut.
- Interpretation of Al-Maraghi: Ahmed Mustafa Al-Maraghi, (died 1371), Mustafa Al-Babi Al-Halabi and his sons library and printing press in Egypt, I: 1,1365 AH - 1946 AD.
- Jamharatu Allugha: Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan bin Duraid Al-Azdi (321 AH), Investigation: Ramzi Mounir Baalbaki - Dar Al-Ilm Lilmaleen- Beirut, 1st edition, 1987 AD.
- Al-Sabban's footnote on Al-Ashmouni's commentary on the Alfiiyah of Ibn Malik, Abu Al-Irfan Muhammad bin Ali Al-Sabban Al-Shafi'i (1206 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut-Lebanon, I: 1 1417 AH-1997 AD.
- Philology and Secret of Arabic: Abd al-Malik bin Muhammad bin Ismail Abu Mansur al-Tha'alabi (429 AH), Investigation: Abd al-Razzaq al-Mahdi: Revival of the Arab Heritage, vol.: 1st ed. 1422 AH - 2002 AD.
- a Dictionary Of Language Standards, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (395 AH), Investigation: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.

- Lisan al-Arab: Muhammad bin Makram bin Manzoor, the Egyptian African (d. 711 AH) - Dar Sader - Beirut, 1st edition.
- Meanings of Grammar , Fadel Saleh Al-Samarrai, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution - Jordan - I: 1, 1420 AH - 2000 AD.
- Al-Mughni Lexicon: Abd Al-Ghani Abu Al-Azm, Al-Shamila Al-Dhahabi, Faculty of Arts and Humanities, Ain Al-Shuf, Casablanca
 - Al Mukhasas fi Allugha: Abu al-Hasan Ali bin Ismail, the Andalusian linguist, known as (Ibn Sayeda) (458 AH), investigation: Khalil Ibrahim Jaffal - Arab Heritage Revival House - Beirut, 1st edition, 1417 AH - 1996 AD.
 - shifa' alghalil fima fi kalam alearab min aldakhil: Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad bin Omar al-Khafaji al-Masry al-Hanafi (d.: 1069 AH), investigation: Dr. Muhammed Kashash Trabis, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: 1998, vol.: 1.
 - Liberation and Enlightenment: "Liberation of the Right Meaning and Enlightenment of the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book": Muhammad al-Taher bin Muhammad bin Muhammad al-Taher bin Ashour al-Tunisi (d.: 1393 AH), the Tunisian Publishing House - Tunisia.
- Substitution in the Light of Semitic Languages: A Comparative Study, Rebhi Kamal, Beirut Arab University.
- Linguistic development, its manifestations, causes and laws, Ramadan Abdel-Tawab, Al-Khanji Library, Cairo: 3rd edition, 1997.
- Almuhadhab Fi Eilm Altasrif, Salah Mahdi Al-Fartousi, Hashem Taha Shalash, Beirut Modern Press.
 - Rasaf Almagbani Fi Sharh Huruf Almaeani, Ahmed bin Abdel Nour Al-Malqi (d. 702), Dar Al-Qalam - Damascus, vol.: 3, 1423-2002 AD.
 - The Great Taymur Dictionary of Colloquial Words, Ahmed bin Ismail bin Muhammad Taymur (1348 AH)
- Al-Suyuti: Jalal al-Din al-Suyuti: Al-Mizhar in Language Sciences and its Types. Explained by Muhammad Ahmed Al-Mawla and others, Dar Al-Turath.
- Wafi, Abdel Wahed Wafi, Philology, Al-Nahda, Egypt.
 - Explanation of Sibawayh's book, Abu Saeed Al-Sirafi Al-Hassan bin Abdullah bin Al-Marzban (d.: 368 AH), investigation: Ahmed Hassan Mahdali, Ali Sayed Ali, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, vol.: 1, 2008 AD.
- Introduction to Linguistics and Methods of Linguistic Research: Ramadan Abdel-Tawab, Al-Khanji Library, Cairo, vol.: 3 1417, AH - 1997 AD.
- Al-Saleh, Studies in Philology, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut - Lebanon
 - Al-Jundi, Ahmed Alam Al-Din Al-Jundi, Arabic dialects in heritage (the grammatical system): Dar Al-Arab for Books.
 - Al-Mubarak: Muhammad Al-Mubarak: Philology and Arabic Characteristics, 2nd edition, 1964.
- Zaidan, Jerji Zaidan, Arabic is a living being, Dar Al-Jeel, Beirut, 2nd edition, 1988.
- Zaidan, Jerji Zaidan, Arabic Pronunciations and Linguistic Philosophy, St. George's Press, Beirut, 1889.
- Shaheen, Abd al-Sabour Shaheen, The Impact of Readings on Voices and Arabic Grammar by Abi Muhammad bin Al-Alaa, Al-Khanji, Egypt, 1st edition, 1978 AD.
- Abdo, Samir Abdo, Syriac-Arabic roots, extension, Aladdin House, 2nd edition.
- Fayyad, Suleiman Fayyad, Modern Grammar, Al-Ahram, Egypt, 1995.
- Investigation: Dr. Hussein Nassar, National Book and Documentation House, Cairo, Egypt. I: 2, 1422 AH - 2002 AD.
- The emergence, growth and expansion of the Arabic language, Anstan Mars Al-Karmali, Al-Motasbah Al-Asriyyah, Al-Khaleej Al-Naseri Street, Egypt.

Journals

Linguistic Sciences, Nahla Hussein Imam, The Origins of Binary Nouns in Standard Arabic, a Historical Comparative Phonetic Study in the Light of the Semitic Languages, Vol.7, No. 3, 2004, Dar Gharib for Printing and Distribution, Al-Diwan, Cairo, Egypt.